

يستشهد بقوله «لغوت Goethe» تتصل بالرواية يرى فيها أن :

«الرواية هي ملحمة ذاتية يطلب فيها الروائي أن يُسَمَّحَ له بتشخيص العالم على طريقته الخاصة، إذ يبقى أن نعرف فيما إذا كانت لديه طريقة خاصة، أما الباقي فإنه يأتي من تلقاء ذاته»⁽¹⁷¹⁾.

إن الإلحاح إذاً على : كيف قال الكاتب؟ وليس لماذا قال؟ دفع السوسولوجيين الجدد - في نظر «زيما» - إلى محاولة بناء تصور لسوسولوجيا الكتابة⁽¹⁷²⁾. وهنا تبدأ في التبلور المؤشرات الأساسية في التصور المنهجي لدى «بيير زيما» كمنظر يريد أن يسير في ركاب النظرية السوسولوجية الأدبية التي تقول بضرورة ارتباط الناقد الحميمي بالنص المدروس، وقد أشرنا سابقاً إلى الأصول التي استقى منها آراءه في هذا المجال⁽¹⁷³⁾. وعلى العموم فإن مرجعه الأساسي هو السوسولوجيا الأدبية للكاتب الألماني «تيودور آدورنو» (Theodor Adorno). إلا أننا نراه يُلاحظ أن «جوليا كريستيفا» قد اقتربت هي الأخرى من النظرية الجمالية «لأدورنو». وخاصة في كتابها «ثورة اللغة الشعرية»، كما أن «غريماس» هو أيضاً لأمس هذا الاتجاه، خاصة عندما ميّز بين الخطاب المجازي والخطاب غير المجازي (Discours figuratif- Discours non figuratif). ويبدو في نظره أن التمييز بين هذين الأمرين سيُسَهِّلُ على السوسولوجية النصية أن تجيب عن سؤال أساسي متعلق بكيفية تمييز الأدب عن الإيديولوجيا، واستقلاله عن المصالح الاجتماعية.

وهنا سنلاحظ الاستفادة المزدوجة، والتركيبية التي يبني بواسطتها «زيما» تصوّره لسوسولوجيا نصّية قادرة - في نظره - على تجاوز الصراع الذي ظل محتدماً بين الاتجاهات الاجتماعية، والشكلانية الروسية. وهو صراع اتخذ صبغة تناقض بين الشكل والمضمون. لذلك نجده لا يرى أهمية كبيرة لأن نعارض الشكل بالمضمون، بل ينبغي أن نعرف دائماً أن النسق اللغوي هو مجال تلتقي فيه المصالح الاجتماعية أيضاً. وهذه النقطة بالذات تعود بنا إلى «باختين» بشكل مباشر، «فزيما» نفسه يعتقد أن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية يمكنها أن تُقدِّمَ في النص الأدبي على شكل قضايا لسانية تتجسد من خلال طابعه التناسي (Intertextuel)⁽¹⁷⁴⁾، ولذلك فإن الفصل بين الدلالة الإيديولوجية للنص، وبين بنيته اللسانية، يعتبر عملاً إعتباطياً، ما دامت هذه الدلالة ملتحمة ومنتظرة في/و بواسطة البنية اللسانية للنص ذاته. غير أنه يتجاوز أطروحة «باختين» عندما نراه يعتقد أن النص على

Ibid., P. 13.

(171)

Ibid., P. 13.

(172)

(173) انظر تفصيل ذلك في بداية كلامنا عن سوسولوجيا النص الروائي سابقاً.

Ibid., P. 16.

(174)